

ترجمة المضمّر في الخطاب السياسي

سميرة قنيش

مخبّر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن

جامعة وهران 1 - الجزائر -

samirakenniche@yahoo.com

تاريخ النشر: 2019/06/30

تاريخ المراجعة: 2019/06/06

تاريخ الإرسال: 2019/02/10

ملخص:

غالبا ما يتضمن الخطاب السياسي إضمّارات وتضمينات لغرض ما؛ حيث يسعى رجل السياسة من خلالها إلى تمرير ما يود تمريره دون تصريح منه، الأمر الذي يضع المترجم في حرج؛ لأنه مطالب بنقل رسالته بأمانة، ولأجل ذلك يتوجب عليه محاصرة المضمّر والتعرف على سبل الكشف عنه؛ حتى يضمن قراءة جيدة وتأويلا صائبا.

الكلمات المفتاحية: الخطاب السياسي؛ التأويل؛ المضمّر؛ الافتراضات المسبقة؛ تضمينات.

Translation of the implicit in political discourse

Abstract:

Political discourse is known by its implicit content. The politician aims to pass messages, thoughts and even ideologies through this implicit content without any commitment on his part. These implicit make the mission of the translator of political speech complicated, because in this kind of speech error is not allowed, he must be intelligent in his reading and interpretation. He must also read between the lines so that he can get the message across from the source text. For this, in our study, we will try to answer some questions that concern us, such as: should the translator of political speech read between the lines? Or its mission is limited in the transfer of what is said?

Keywords: Political speech; Interpretation; Implicit; Presuppositions; Implied.

Traduction de l'implicite dans le discours politique

Résumé:

Le discours politique est connu par ses contenus implicites. Le politicien vise à passer des messages, des pensées voire même des idéologies à travers des contenus implicites sans aucun engagement de

sa part. Ces implicites compliquent la mission du traducteur de discours politique, car dans ce genre de discours l'erreur n'est pas permise, il doit être intelligent dans sa lecture et son interprétation. Il doit également lire entre les lignes pour qu'il puisse faire passer le message du texte source. Pour cela, dans notre étude, nous tenterons de répondre à certaines questions qui nous préoccupent, telles que : le traducteur de discours politique doit-il lire entre les lignes ? Ou bien sa mission est limitée dans le transfert de ce qui est dit ?

Mots clés: Discours politique ; Interprétation ; Implicite ; Présupposés ; Sous-entendus.

تقديم:

إن الأحداث السياسية الراهنة، وما يشهده العالم من انقلابات وتوترات ونزاعات وحروب أهلية، وما يعرف بالإرهاب، جعل رجال السياسة يميلون أكثر إلى التلميح والإضمار وعدم التصريح بأفكارهم ومعتقداتهم وتميريرها في خطابات ضمنية مفتوحة على عدة تأويلات، الأمر الذي صعب من مهمة المترجم السياسي، الذي يقرأ ما بين السطور فيحтар فيم ينقل، فهل ينقل الظاهر من القول أم ينقل المراد منه؟ وماذا إذا كانت قراءة المترجم غير ما أراد الخطيب قوله؟ وليتفادى المترجم الوقوع في الخطأ، عليه أن يتسلح بكل الوسائل اللغوية وغير اللغوية التي تقوده إلى بر الأمان، وتسمح له بإنتاج ترجمات تضاهي في جودتها النص الأصلي. ومن أجل تحقيق ذلك كله، عليه أن يكون على دراية بحدود الخطاب السياسي، والمساحة التي توفرها طبيعته لتلافي الغموض والابتعاد عن المعنى الضمني.

ما هو الخطاب السياسي وما هي خصائصه؟

يعرف الخطاب السياسي بأنه ذلك الخطاب الذي يلقيه رجل السياسية بغية خلق جسر تواصل سياسي بينه وبين محكوميه، أو بينه وبين أعضاء حكومته أو بينه وبين نظرائه الحكام. وإنه لمن المستحيل أن يمارس السياسي سلطته، ويضفي عليها الشرعية دون أن يتقن لغة سياسية يمرر من خلالها أفكاره ومعتقداته وإيديولوجيته؛ لذلك فإن اللغة هي سياسة والسياسة هي لغة. ويختلف الخطاب السياسي باختلاف الغايات والأهداف المرجوة منه، فهو تارة خطاب إقناعي وتارة خطاب دعائي وتارة خطاب تضليلي...

إنه "حقن للتعبير عن الآراء واقتراح الأفكار والمواقف حول القضايا السياسية من قبيل شكل الحكم كالديمقراطية واقتسام السلطة والفصل بين أنواعها، ويعتبر الخطاب السياسي خطاباً إقناعياً يهدف إلى حمل المخاطب على القبول والتسليم بصدقية الدعوى عن طريق توظيف حجج وبراهين، ويمكننا اعتباره مؤقتاً خطاباً سياسياً، عندما يقال من طرف رجل سياسي في هدف سياسي"¹.

يميل الخطاب السياسي إلى التضمين والإضمار، خاصة ذلك الخطاب الذي يوجهه رجل السياسة إلى نظرائه من رجال السياسة، فهنا تكون نسبة الإضمار عالية جداً، على عكس الخطاب السياسي الذي يكون موجهاً إلى عامة الشعب، فهذا يميل أكثر إلى الإفصاح والتفسير، لذلك فالأول يحتاج إلى التأويل لإظهار واستجلاء المعاني والأفكار الخفية والمضمرة وقراءة ما بين السطور لتحصيل المعنى بأكمله.

ما المقصود بالمضمّر وما هي تمظهراته؟

على الرغم من أن مصطلح المضمّر مصطلح قديم في الفلسفة إلا أنه يعد مصطلحاً حديثاً في علوم اللغة، إذ لم تعرفه إلا في النصف الثاني من القرن العشرين على يد العالم اللساني بلومفيلد Bloomfield. ولعل أبسط تعريف له هو ما جاء به بول غرايس Paul Grice إذ إنه يضعه في مقابل الكلام التقريري فيقول: "يُقصد من التكلم بشكل بَيّن" أن نتحدث عن أمر ما" (« To tell something ») في حين يراد من التحدث بشكل مضمّر "أن نوحى لأحد الأشخاص بالتفكير في أمر ما" (« to get someone to think something »)²، فالكلام التقريري هو الإخبار بشيء ما أما المضمّر فهو حمل شخص ما على التفكير بشيء ما.

إذن كل لفظ يحمل معنى تقريرياً ثابتاً في اللغة، وآخر ضمناً يتغير بتغير مستعمليه وسياقاته، فما يقصده العربي من بعض الكلمات غير الذي يقصده الفرنسي من هذه الكلمات نفسها، وما يقصده السياسي من بعض الخطابات غير الذي يقصده المواطن العادي من هذه الخطابات نفسها، وهكذا دواليك.

ويعرف طه عبد الرحمن الإضمار في قوله: "حذف لا عن جهل بل حذف مؤاخذ عليه من قبل المخاطب، وهو كذلك ترك يستثمره المخاطب [المتكلم] لفائدة، ترك لا عن غفلة بل ترك مستفاد منه، وهو

أيضا استتار مقصود"³، فهو إذن إما حذف أو ترك أو استتار متعمد، يُلجأ إليه لهدف معين و غاية مقصودة.

يرى علماء اللغة أن المضمّر حاضر في كل محادثتنا؛ إذ إنه من المستحيل الاستغناء عنه، يقول فيليب بلانشيه Philippe Blanchet في هذا الصدد: "إن أي تواصل يكون تصريحيا بشكل جزئي ويكون ضمنيا بشكل جزئي أيضا، وكل دلالة تنشأ في قسم منها عن معطيات ضمنية. وغالبا ما يبدو في الواقع نصيب الضمني أوفر من نصيب التصريحي... إن الضمني موجود حيثما نظرت سواء تعلق الأمر بـ "المعنى الحرفي" أو بالقيمة اللاقولية أو بالأعمال غير المباشرة أو حتى بالإخبارات أو برؤية للعالم يختص بها لسان ما"⁴، ذلك لأن التعبير المضمّر يسمح للمتكلم بقول ما يريد قوله من دون أن يتحمل نتائج هذا القول.

وغالبا ما يلجأ المتكلم إلى المضمّر هروبا من التصريح لغايات معينة، فقد تكون دعوة منه إلى جلب المتلقي للتفاعل معه، من خلال التفكير وتحليل ما يريد قوله، كما أنه قد يريد إيصال فكرة معينة دون أن تكون له التزامات تجاهها، "فالإضمار التداولي، تقنية إبلاغية ذكية، تسمح للمتكلم أن يقول وألا يقول، بمعنى أنها تسمح بالفهم والاستنتاج مع المحافظة على المعنى الحرفي للملفوظ، وهو مفهوم خطابي وسياقي، إذ يقوم على كل ما "يفكر" فيه انطلاقا مما يقال، ومن الموقف الذي يقال فيه"⁵، إذ يؤدي السياق دورا هاما وحاسما في تحديد مراد القول، فمثلا إذا وجه سياسي لنظيره خطابا مفاده "سيؤدي هذا الوضع إلى نتائج وخيمة" في فترة تكون فيها العلاقات متوترة بين بلدين، يفهم من هذا أنه تحذير واضح بإمكانية شن الحرب عليه، غير أن معنى الجملة يتغير في سياقات أخرى غير سياسية.

علاوة على السياق الذي يعد عنصرا أساسيا ومرتكزا مهما في إجلاء معنى الخطابات المضمرة، يشترط أن تتوفر لدى المخاطب والمخاطب خلفية مشتركة إزاء موضوع الخطاب، أو ما يعرف في الدرس التداولي "بالافتراضات المسبقة"، إذ لا يمكن أن تتجح العملية التواصلية في غياب هذا الشرط.

ولذلك، فإنه لمن الصعب، على سبيل المثال، أن يُضمّر العربي القول لمخاطبه غير العربي بخصوص الأوضاع السياسية أو الاجتماعية التي يعيشها، دون أن يكون هذا الأخير على دراية بتفاصيل هذه

الأوضاع، فقد لا تصله الرسالة وتبوء العملية التواصلية بالفشل، ثم إن " توليد المعاني المضمرة يركز على معطيات المقام، وعلى طبيعة التعالق التخاطبي بين المتكلم والمخاطب، أي أنها تتأتى من معطيات التداول اللساني، التي تدعو إلى الاحتكام إلى عنصر المناسبة من خلال ربط المقال بالمقام، حتى يفهم الملفوظ حق الفهم ويكشف عن معناه اعتمادا على المضمرة بوصفه وسيطا ساقيا"⁶.

ويتجلى المضمرة من خلال بعض الأساليب التي تتيحها اللغة لمستعملها على غرار:

الاستعارة: وهي أحد أهم الأساليب المجازية، تعرّف على أنها تشبيه حذف أحد طرفيه. غالبا ما نجدها في الخطابات السياسية نظرا لوظائفها الجمالية والإقناعية، فهي تضيف على النص إيقاعا خاصا يجلب المستمع ويلامس وجدانه، كما أنها تقرب المعنى إلى ذهنه، فيسهل إقناعه بالأفكار والرسائل التي يريد السياسي تمريرها. ومثال ذلك ما صرح به جورج بومبيدو George Pompidou عقب وفاة شارل ديغول Charles de Gaulle:

« *Françaises, Français, le Général de Gaulle est mort, la France est veuve* »

"أيها الفرنسيات، أيها الفرنسيون، شارل ديغول قد مات، فرنسا أضحّت أرملة"، فشبه ديغول بأنه أبو الفرنسيين وأن فرنسا بعده بقيت أرملة، فبقيت عبارته هتة خالدة في تاريخ فرنسا وخلفت وقعا في نفوس الفرنسيين الذين تأثروا بهذه العبارة أيما تأثر.

يقول عنها عبد الدائم السلامي بأنها "آلية ناجعة يستعملها السياسي لتشكيل الرأي العام، وإنتاج القيم الجديدة، وتغيير البنى الاجتماعية، وشن الحروب وإبادة الشعوب، إنها ما به نحيا وما به نموت"⁷، وهذا تصوير قوي لمدى تأثير الاستعارة في المخاطبين، ومدى سلطتها على نفوسهم.

الكناية: هي لفظ له معنيين، معنى ظاهرا غير مقصود ومعنى خفي وهو المقصود، وهي من الأساليب غير المباشرة في الكلام، تضيف على النص جمالية، كما أنها تسمح بقول ما نشاء دون تجريح أو إساءة أدب.

التهكم: هو "الكلام الذي يذكر في غير سياق التواصل المتعارف عليه بهدف النيل سلبا من مقولة أو فكرة أو معتقد أو كائن، فيكسر تواتر مسار

الحديث من مسار الجد إلى مسار هزل⁸، وهو فن يتقنه رجال السياسة بامتياز، كما أنه أسلوب متداول جدا في الكتابات السياسية التي تدعو إلى التغيير والتجديد، فتكشف حقائق الأوضاع السياسية وتعري إخفاقات رجال السياسة بطريقة هزلية. وقد تهكم دونالد ترامب Donald Trump على عمدة لندن حينما صرح هذا الأخير بأنه "لا يوجد ما يدعو للقلق" بعد الهجوم الإرهابي الذي تعرضت له لندن، فجاء على لسانه:

« At least 7 dead and 48 wounded in terror attack and Mayor of London says 'there is no reason to be alarmed' »

"مقتل سبع أشخاص وإصابة 48 شخصا على الأقل في هجوم إرهابي، وعمدة لندن يقول ليس هناك ما يدعو للقلق؟؟"

ما دوافع استعمال الإضمار في الخطاب السياسي؟

إن غايات السياسي من خلال لجوئه للمضمر عديدة ومتعددة منها:

- أن السياسي لا يريد أن يلزم نفسه بتصريحات صريحة ومباشرة بحيث يستطيع السياسي أن يغير رأيه ومعتقده بين ليلة وضحاها حسب مصلحته ومصلحة بلده، لهذا يميل رجل السياسة إلى الإضمار تحسبا لأي طارئ يحدث في علاقاته الداخلية والخارجية، فعلى سبيل المثال العبارة الشهيرة التي صرح بها الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة "طاب جنائي" التي تعني أنه كني التعب، ففهمها الجميع على أنه يريد التنحي عن الحكم وأنه لا يستطيع أن يلبي رغبة المنادين بعهدة رابعة، غير أنه خالف بعد ذلك كل التوقعات واعتلى سدة الحكم مرة أخرى.

تقول دوران غيزو ماري كلير Durant Guizou Marie Claire في هذا الصدد:

« Dans le discours politique, tout particulièrement, l'implicite peut devenir une arme ou un bouclier, une défense pour nier ce que l'on a exprimé car on ne l'a pas dit ouvertement. Dans ce type de communication, le locuteur/ scripteur peut faire comme s'il n'avait pas réellement émis le message indiqué, tandis que le destinataire a le droit de faire comme s'il n'avait pas déchiffré les allusions »⁹

فهي تعتبر الإضرار سلاحاً يتسلح به الخطيب للتملص من مسؤولياته تجاه ما أدلى به، كما أن المتلقي له الحق في التصرف كما لو أنه لم يفك شفرة تصريحات الخطيب.

- تجبره أحيانا الأعراف السياسية على اللجوء إلى الإضرار.

- يجذب بعض الساسة استخدام التهديد والوعيد بلغة تكون أكثر لطفاً تهذيباً، على غرار التهديد الذي جاء على لسان الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض شين سبايسر Sean Spicer لسوريا عقب قتل الضحايا السوريين بقتال الغاز والبراميل المتفجرة مفاده: "منظر الناس الذين تعرضوا للقصف بالغاز أو البراميل يؤكد أننا منفتحون على كل الخيارات الممكنة في أي تحرك مستقبلي"، فماذا يقصد سبايسر "بالتحرك المستقبلي"؟ ففي اللغة السياسية يعني هذا إعلان الحرب والتدخل الأمريكي لقصف النظام السوري.

- يستمتع بعض الساسة بأن يسلط عليه الضوء، فتصبح خطاباتهم عرضة لمختلف التأويلات، ويصبحون حديث العام والخاص، ويُسال الحبر لأجلهم فيكتب عنهم في الجرائد والمجلات، وتضاء لهم الكاميرات ويُحضّر لأجلهم الحصص والبرامج. - المعروف عن الخطاب السياسي أنه خطاب تأثيري يميل إلى استخدام الصور البلاغية والمحسنات البديعية من أجل استمالة المتلقين، لهذا نلمس فيه تضميناً يضيف عليه جمالية ورونقا.

- يحاول السياسي من خلال لجوئه للمضمّر تمرير معتقداته وإيديولوجيته التي ربما تلقى رفضاً ومعارضة إذا ما صرح بها بشكل مباشر.

- يحاول السياسي أن يثير فضول الجهة التي وجه لها الخطاب.

- وأخيراً قد يلجأ السياسي إلى المضمّر بسبب أن الموضوع الذي يتحدث فيه يعد من التابوهات، فيحظر الكلام المباشر عنه والتصرّيح به.

ما هي آليات الكشف عن المضمّر؟

تتساءل كاترين كيربرات أركيوني Catherine Kerbrat-Orecchione عن آليات الكشف عن المضمّر وتجيب بضرورة توفر بعض الكفاءات لدى المتلقي وتكملها فيما يلي:¹⁰

- الكفاءة الالسنية اللغوية، التي ينعثها أمبرتو إيكو Umberto Eco بالخرانة الاجتماعية ويقول: "ما أعنيه بـ (خرانة اجتماعية) لا يقتصر

فقط على لغة ما بوصفها قواعد نحوية، إنما يشمل على الموسوعة الكاملة التي حققتها أداءات هذه اللغة، ويطلق عليها "التقاليد الثقافية" والتي انتهجتها هذه اللغة وتاريخ التفسيرات السابقة لعدد من النصوص، مستوعبة النص الذي يعمل القارئ على قراءته¹¹، وبهذا ينبغي أن تكون معرفة القارئ باللغة معرفة جيدة تمكنه من التحكم فيها وفك ترميزها.

- الكفاءة الموسوعية التي تمكننا من التعرف على السياق الخارجي للكلام، وهي مجمل المعارف والخبرات التي يكتسبها الفرد ويتزود بها، فتساعده على فهم مقاصد المتكلم.

- الكفاءة البلاغية التداولية التواصلية، وهي التحكم في مختلف استعمالات اللغة.

- الكفاءة المنطقية التي نميز بها منطق الأشياء، وتمكننا من استنتاج ما يرمي المتكلم بلوغه والوصول إليه من خلال إضماره.

وتشترط ماري كلير دوران غيزو أن تتوفر بعض الكفاءات لدى المتلقي حتى يتمكن من الكشف عن المضمرة وفك شيفرته، وتتمثل في الحمولة الثقافية، الكفاءة الموسوعية (التي تعرف عند أركيوني بالكفاءة الثقافية الإيديولوجية)، والمعرفة اللغوية، بالإضافة إلى الكفاءة البلاغية البراغمتية rhétorico-pragmatique وهي مجموع المعارف التي يجب تكوينها حول اشتغال المبادئ الخطابية التي تشمل قواعد الاتساق والملاءمة في الخطاب. وتختتم بالكفاءة المنطقية التي تستوجب القدرة على التعرف على الاستدلالات les inférences والافتراضات sous-entendus أو التضمينات¹².

وتسهم العوامل الخارجية على غرار السياق في تحديد المراد من القول، حيث "إن ما تسمح لنا اللغة بدراسته في أمر المقترضات - المضمرة... يقودنا إلى خارج اللغة، نحو حوامل اجتماعية غير لغوية الأساس... وتدخل الرهان معايير تأويل محددة ثقافيا لا فقط السمات النظامية للأنسنة مخصوصة"¹³، كما يعد التأويل آلية من آليات الكشف عن المضمرة لأنه يسمح لنا بالتغلغل في أعماق النص لكشف خباياه ومعانيه.

ما حدود قراءتنا وتأويلنا للمضمرة في الخطاب السياسي؟

إنه لمن الصعب رسم حدود واضحة للعملية التأويلية ذلك أن " الآلة التأويلية التي نكشف يوميا دوليب جديدة فيها، هي على جانب من التعقيد لدرجة أنه يبدو من السابق لأوانه أن نحاول إنشاء "نموذج شامل" أو "متكامل" أيا كان يدعي أنه يقلد، ولو بشكل تقريبي، الجدارات والتصرفات التأويلية التي يتحلى بها المتكلمون"¹⁴، بسبب اختلاف عملية التلقي ودرجة الفهم بين الأفراد الذين لا تتوافر لديهم الخلفية الفكرية نفسها والقررات اللغوية ذاتها وغيرها من العوامل التي تجعل من الصعب وضع ضوابط للتأويل.

إن يختلف التأويل من متلق إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر حسب تفاوت الكفاءات وحسب المعتقدات والعادات، فكلها تتدخل في تحديد المسار التأويلي للنص، إذ "لا تُعزى هذه التفاوتات في الجدارات التأويلية إلى كفاءة المتكلمين الألسنية اللغوية فحسب، بل أيضا ينبغي نسبها إلى كفاءاتهم الموسوعية والمنطقية والبلاغية التداولية التواصلية التي تتدخل بالشاركة لفك ترميز حتى المحتويات البينة، مع أن تدخلها يظهر بشكل أكثر جلاء أثناء فك شفرة المحتويات المضمرة"¹⁵، بحيث يكون تأويل ممارس السياسية مختلفا عن تأويل المحلل السياسي مثلا، وتأويل المحلل السياسي غير تأويل المتلقي العادي وهكذا دوليك، فكفاءات ومعتقدات كل منهم تتحكم في العملية التأويلية. كما أن التأويل يختلف من بيئة لأخرى ومن أمة لأخرى، فتأويل العربي للخطابات التي تلقى من قصر الإليزيه أو من البيت الأبيض غير تأويل الفرنسي أو الأمريكي لها.

ولكن إذا كنا لا نستطيع رسم حدود واضحة للعملية التأويلية، فإن هذا لا يعنى أن لدينا كامل الحرية في تأويل النص أو أن نتعدى على حرمة بنسب إليه ما لم يرد فيه لا تصريحيا ولا ضمنا، لهذا فإن "حق منشئ الخطاب في الإضمار، وحق متلقيه في التأويل ينبغي أن يكونا مشروطين ومقيدين بحق الأول في الأخذ بسبيل التعبير الإضماري مشروط بالتحكي عن خطي الالتباس والتعمية، وحق الثاني في اللجوء إلى آلية التأويل مشروط بعدم التمادي إلى حد الهذيان، لئلا يصبح كل ملفوظ قابلا للانفتاح على فضاءات دلالية لا ترسم قصد المشرع ولئلا تتعدم قيمة المؤسسة اللغوية في التمييز بين المعاني"¹⁶، وتتضاعف أهمية هذين الشرطين في الخطاب السياسي، إذ إن الالتباس والتعمية ليسا

في صالح رجل السياسة الذي يسعى جاهدا وبكل الوسائل المتاحة لديه إلى إيصال أفكاره إلى أكبر عدد من المتلقين، كما أن التماذي في تأويل الخطاب السياسي قد يدخل المؤول في متاهات هو في غنى عنها.

لهذا نقول بأن تأويل النص السياسي يختلف عن تأويل باقي النصوص على غرار النصوص الأدبية التي تكون فيها درجة الانفتاح أكبر؛ فينعكس هذا على العملية التأويلية، حيث تتاح للمؤول حرية أكبر في التأويل، على عكس الخطاب السياسي الذي يفرض سلطته على المتلقي (المترجم) الذي ينبغي أن يتحلى بالفطنة، فيعرف متى يُفصح ومتى يُضمر حتى هو، متى ينقل الظاهر من القول ومتى ينقل المراد من القول، لأن كل خطأ في القراءة لديه ثمن وقد يؤدي إلى ما لا يُحمد عقبا.

ما هي آليات ترجمة المضمّر في الخطاب السياسي؟

وفي هذا الصدد، نتساءل كيف يتمكن المترجم من محاصرة المضمّر والكشف عن المراد من القول في الخطاب السياسي أثناء عمله الترجمي؟

لقد تعددت الآراء وتباينت الاتجاهات حول ترجمة المضمّر، بدءا بالنظريات اللسانية التي تدعو إلى ترجمة الظاهر من القول، فالمترجم على حد تعبير بيتر نيومارك Peter Newmark لا يمتلك إلا كلمات ولا يترجم غيرها. وصولا إلى النظرية التأويلية التي تهدف إلى الكشف عن المعنى والغوص في أغوار النص لبلوغ مقاصده، فغاية المترجم، حسب نظرية المعنى، هي محاصرة مراد القول عبر المراحل الثلاث التي وضعتها، والمتمثلة في مرحلة الفهم، ومرحلة التجريد اللغوي، ثم تأتي مرحلة إعادة الصياغة التي يصيغ فيها المترجم كل المعاني المتضمنة في النص الأصلي، ويقول مارتن واستن Martin Weston:

« Effective translation (written and oral) presupposes a process of deverbalisation: extracting the meaning of the original – that the author intend to say- from the source language (SL) in with it is “clothed” and “reclathing” it in the target language»¹⁷

ولكن خصوصية الخطاب السياسي قد تفرض على المترجم بعض القيود، فنجد داء الحيرة فيما إذا كان عليه نقل الظاهر من القول، أم نقل المراد من القول، أو ما فهمه هو من هذا القول، وكما نعلم فإن

القراءة قراءات، إلا أن قراءة المترجم للخطاب السياسي ينبغي أن تكون دقيقة ومتأنية. إن المترجم قد يضطر أحيانا إلى إخفاء ما جاء صريحا في النص الأصلي، أو التصريح بما ورد ضمنا لوجود ضرورة معينة على غرار الإكراهات اللغوية أو الثقافية.

إن المترجم الذي هو مطالب بالكشف عن المضمّر في اللغة الأجنبية لا يشترط فيه التعرف على ثقافة هذه اللغة فحسب، بل هو مطالب أن يتوغل في ثقافته الأصل، لأنها ستفتح له نوافذ يتطلع من خلالها إلى ثقافة الآخر لأن التجارب الإنسانية تبقى ذاتها على مر العصور والأزمنة، وتقول zarate في هذا الصدد:

« Plus l'étranger aura conscience des critères implicites de classement dans sa « culture maternelle » plus il sera capable d'objectiver les principes implicites de division du monde en œuvre dans le ou les groupes socio-culturels qu'il a à rencontrer dans la culture étrangère ».¹⁸

وتعد أوركويوني بأن تحليل الظاهر من القول يساعد في الوصول إلى ما أضمّر منه، فتقول:

« Les contenus implicites sont antés sur les contenus explicites »¹⁹

يتضح من خلال هذا القول أن المترجم لا يفهم المعاني الضمنية إلا من خلال تحليله للظاهر من القول. وهذا التحليل يعتمد على جملة من المؤهلات التي ينبغي على مترجم النص السياسي أن يمتلكها، وهي:

- إحاطته الجيدة بالأوضاع السياسية والظروف التي ألقى فيها الخطاب السياسي، وبمواقف الخطيب تجاه هذه الأوضاع.

- التحيين الدائم لمعلوماته واضطلاعه على قضايا الساعة؛ لأن مواقف السياسي قد تتغير بين ليلة وضحاها تبعا لمصالحه ومصالح بلده؛ ففي السياسة لا صديق دائم ولا عدو دائم، إذ إن المصالح هي التي تحكم العلاقات بين الدول.

- امتلاكه لمؤهلات لسانية عالية لاسيما تَمَكُّنه من المصطلحية السياسية.

مثال تطبيقي:

لقد صرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump في تغريدة له عبر تويتر بما يلي:

« Just spoke to king Salman of Saudi Arabia and explained to him that, because of the turmoil & dysfunction in Iran and Venezuela, **I am asking** that Saudi Arabia increase oil production, maybe up to 2,000,000 barrels, to make up the difference... Prices to high!! He agreed ! »²⁰

فسارعت مختلف القنوات الإعلامية بترجمتها وبقراءتها، كل حسب توجهاتها وسياستها الإعلامية، فترجمتها قناة CNBC عربية على النحو الآتي:

" تحدثت للتو مع الملك سلمان ملك العربية السعودية وشرحت له أنه وبسبب الاضطرابات والخلل في إيران وفنزويلا **أطلب** السعودية بزيادة إنتاجها من النفط. ربما بمقدار يصل إلى مليوني برميل لتعويض الفارق. الأسعار عالية جدا. لقد وافق " ²¹

وجاءت ترجمة الجزيرة قريبة من هذه الترجمة، وهي كما يلي:

" تحدثت للتو مع الملك سلمان ملك العربية السعودية وبينت له أنه بسبب الاضطرابات والخلل في إيران وفنزويلا **أطلب** من السعودية زيادة إنتاجها من النفط. ربما بمقدار يصل إلى مليوني برميل لتعويض الفارق. الأسعار عالية جدا. فوافق"، وكانت هذه الترجمة مصحوبة بقراءة معدة في تقرير مفاده: "أما بالنسبة للسعودية فإن هذا الأمر يطرح أكثر من إشكال. يبدأ الأمر بالنسبة إليها بإخراج سببته إليها تغريدة ترامب التي يطلب فيها بوضوح زيادة الإنتاج السعودي. هنا تبدو السعودية وكأنها تتلقى إملاءات من الإدارة الأمريكية"، وكذلك أرفد مذيع القناة متسائلا: " هي تغريدة قصيرة قال في نهايتها أن الملك السعودي وافق على ذلك. ألا يعطي هذا الانطباع وكأن المسألة هي إملاءات أمريكية، وعلى الآخرين أن يطبقوا " ²²

في حين اعتبر الجانب السعودي أن قراءة هذا التصريح قراءة خاطئة، أدى إلى ترجمة خاطئة، أوحى للقارئ والمشاهد العربي بأن ترامب يأمر السعودية بزيادة إنتاج النفط، غير أن الأمر حسبهم -الجانب السعودي- لم يتم بهذه الشاكلة، إنما جاء عن اتفاق، لذلك يرون

أنه من الأجدر ترجمة عبارة ترامب **I am asking** بأناشد بدلاً من أطلب، وهذا ما جاء في قراءة بعض القنوات الأخرى، على غرار **RT Arabia** التي غردت: "الملك سلمان يستجيب لمناشدة ترامب ويرفع الإنتاج"، وكذلك غردت **BBC Arabic**: "الرئيس ترامب يقول في تغريدة على تويتر، إنه أقتع سلمان ملك السعودية بزيادة إنتاج النفط للمساعدة في مواجهة ارتفاع الأسعار"²³

يتضح من خلال هذا المثال أن اختلاف الترجمات وتباين القراءات والتأويلات ناتج عن اختلاف الجهات وتباين المرجعيات. إن العلاقات السياسية المتوترة بين قطر والسعودية دفع بالإعلام القطري إلى عدم الاكتفاء بالظاهر من القول بل راح يقرأ ما بين السطور، ويترجم التصريح ترجمة تعطي الانطباع للقارئ العربي أن ترامب **Trump** يأمر السعودية ويملي عليها قراراته. في حين اكتفت قنوات أخرى محايدة بالظاهر من القول، فالتزمت بالأعراف السياسية والدبلوماسية، واستخدمت كلمات توحى بأنه تم الاتفاق بين ترامب **Trump** والسعودية على قرار زيادة إنتاج النفط.

خاتمة:

تعد ترجمة الخطاب السياسي من أصعب الترجمات نظراً لخصوصية الخطاب السياسي في حد ذاته والذي غالباً ما يأتي على قدر من التعقيد والتضمين، فيحتاج إلى التحليل والتأويل بغية فهمه وفك شفرته. ويعتمد هذا التأويل على جملة من المعطيات اللسانية وغير اللسانية على غرار معرفة إيديولوجية الخطيب وتوجهاته، والأحداث التي دفعته إلى إلقاء الخطاب والفئة المستهدفة من الخطاب وغيرها من المعطيات الخارجية التي تساعد المترجم أثناء ممارسة مهامه.

فلا ينكر لبيب بأن عمل المترجم السياسي ليس بالعمل الهين؛ ذلك لأنه محفوف بالمخاطر كون الخطأ فيه غير مسموح؛ لأنه قد يكلف ثمناً تدفعه أمة بأكملها، ولكن ما على المترجم إلا أن يتحلى بالضمير المهني، فلا يتحيز لجهة معينة ولا يدع معتقداته وقناعاته السياسية تقوده أثناء ممارسة مهامه، ولا يؤول ما أضمر من كلام الساسة ما يخدم توجهاته، وعليه أن يتذكر دائماً بأن ترجمته للنص السياسي تحدد مصير الأمم.

هوامش:

- 1- موساوي يمينة ليلي، التعبيرات المسكوكة ودورها في الخطاب السياسي، دراسة دلالية تقابلية عربية-فرنسية، رسالة ماجستير، 2011.
- 2- كاتريت كيربرات أركيوني، المضمرة، ترجمة ريتا خاطر، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2008، ص 40
- 3- طه عبد الرحمن، الإضرار في الدليل، مجلة المناظرة، العدد الرابع، المغرب، 1991، ص 111
- 4- مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2015، ص 77
- 5- نفسه، ص 82
- 6- نفسه، ص 101
- 7- عبد الدائم السلامي، قوة الاستعارة وعنفها في الخطاب السياسي العربي، القدس العربي، 23 جوان 2016
- 8- فانتن حسين ناجي، مفهوم التهكم في نصوص محمد الماغوط المسرحية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 4 العدد 1، ص 212
- 9- Marie Claire Durant Guizou, L'implicite dans le discours, Del documento, los otros, digitalisacion realizada por ULPGC, Bubioteca universitaria, 2005, P 209
- 10- ينظر، كاترين كيربرات أركيوني، م س، ص 24
- 11- أمبرتو إيكو، حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة ياسر شعبان، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006، ص 80
- 12- Voir Marie Claire Durant Guizou, Op. cit, PP.203-208
- 13- مرتضى جبار كاظم، م س، ص 79
- 14- كاتريت كيربرات أركيوني، م س، ص 542
- 15- نفسه، ص 543
- 16- مرتضى جبار كاظم، م س، ص 100-101

17- Martin Weston, Meaning, truth and Morality in translation, in translation today, trends and perspectives, Gunilla Anderman and Margaret Rogers, 2003, England, P.141

18- Marie Claire Durant Guizou, Op cit, P.207

19- Ibid., P.206

20-Voir:

<https://twitter.com/realdonaldtrump/status/1013023608040513537>

21- Voir: <https://www.youtube.com/watch?v=2dffBVbZMNQ>

22-Voir:

<https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2018/7/5/>

أوامر-للسعودية-وهجوم-على-النفط-ترامب-سيد-أوبك

23- Voir <https://www.youtube.com/watch?v=eMEUWBAU848>

مكتبة البحث:

بالغة العربية:

1- أمبرتو إيكو، حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة ياسر شعبان، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006

2- فانتن حسين ناجي، مفهوم التهكم في نصوص محمد الماغوط المسرحية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 4 العدد 1.

3- كاترين كيربرات أركيوني، المضمرة، ترجمة ريتا خاطر، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2008

4- طه عبد الرحمن، الإضممار في الدليل، مجلة المناظرة، العدد الرابع، المغرب، 1991

5- عبد الدائم السلامي، قوة الاستعارة وعنفها في الخطاب السياسي العربي، القدس العربي، 23 جوان 2016

6- مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2015

7- موساوي يمينة ليلي، التعابير المسكوكة ودورها في الخطاب السياسي، دراسة دلالية تقابلية عربية-فرنسية، رسالة ماجستير، 2011

باللغة الأجنبية:

1-Ece Korkut, La Pragmatique et l'Implicite, Synergie Turquie, N° 1, 2008, PP 153-159.

2-Gilles Quentel, The translation of A crucial political speech: G. W Bush' State of the Union, address 2003 in Le Monde, CSGR Working Paper N° 204/06, April 2006.

3- Marie Claire Durant Guizou, L'implicite dans le discours, Del documento, los otros, digitalisacion realizada por ULPGC, Bubioteca universitaria, 2005.

4- Martin Weston, Meaning, Truth and Morality in Translation, in translation today, trends and perspectives, Gunilla Anderman and Margaret Rogers, 2003, England.

المواقع الإلكترونية:

1-<https://twitter.com/realdonaldtrump/status/1013023608040513537>

2-<https://www.youtube.com/watch?v=2dffBVbZMNQ>